اللاذقية

اللاذقية في ذكرة رمضان : تراتيل البحر ونفحات الجبل



الكاتب
لوين عمران
مراسلة شبكة سيريا مورس الإخبارية في اللاذقية

تاريخ النشر
28 فبراير 2026



حين يهل هلال شهر رمضان المبارك على محافظة اللاذقية، لا تكتفي المآذن بإعلان الصيام، بل تعلن الأرض برمتها حالة من الوجد الصوفي الفريد. حيث تتمازج زرقة المتوسط مع وعرة جبال الساحل السوري. يكتسب الشهر الفضيل أبعادا تتجاوز حدود الشعائر لتصبح طقسا وجوديا يجمع بين السكينة والبهجة. من "هي القلعة" العتيقة في قلب اللاذقية، وصولا إلى "هي المنارة" وحواري "جبلة" القارية في القمم، يفوح عبق التاريخ الممتزج برائحة البخور وقمر الدين، ليرسم لوحة اجتماعية تعكس أصالة هذا الشعب الذي يمتص الروابط الأسرية ويحتفي بالضيف وكأنه صاحب الدار.

قناديل تضيء عتمة الأزقة

تتحول شوارع اللاذقية وجبلة مع حلول الشهر الفضيل إلى معرض مفتوح للجمال البصري. لا تقتصر الزينة هنا على الفوانيس الورقية التقليدية، بل تتعداها إلى إضاءات فنية تضيء واجهات الأبنية والشرفات، حيث تتحد الحبال الضيئة لترسم أهلة ونجوما تتدلى في أعالها لتكلل القمر على سطح

البحر. وفي أسواق مدينة جبلة القديمة، وتحديدا بالقرب من جامع السلطان إبراهيم تتشابك خيوط الزينة بين الأزقة الضيقة، مما يضفي صبغة روحانية تأسر القلوب.هذا الاهتمام بالتفاصيل الجمالية يعكس رغبة الموظن الساحلي في خلق مساحة من الفرح والسكينة، وتحدي الظروف الصعبة ببريق الأمل الذي يمثله الشهر الكريم.

سكبة رمضان: تجسيد حقيقي للتكافل الاجتماعي

وفي السياق نفسه أشار أبو خالد أحد رجال الدين إلى أن "السكبة" في محافظة اللاذقية تمثل كنزا أسطوريا من أركان الشخصية الاجتماعية الساحلية. مبينا أن قبل أذان المغرب بدقائق تشهد مداخل البيوت وأدراج الأبنية حركة دؤوبة، حيث يتنقل الصغار والكبار حاملين أطباقا تفوح منها روائح الشهيات. لافتاً إلى أنها ليست مجرد عملية تبادل للطعام، بل هي ميثاق محبة غير مكتوب "الجار للجار مهما عصفت الأزمات" وبين أبو خالد لموقع "سيريا مورس" أن قرى ريف اللاذقية وجبلة تأخذ هذه العادة طابعا أكثر عمقا، حيث يهتم الأهالي على إرسال "السكبة" إلى العائلات المحتاجة أو الأيتام قبل موائدهم الخاصة، مما يكرس مفهوم الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

مائدة الساحل: تمازج النكهات بين البر والبحر

من جانبه أكد العم أبوضياء وهو مزارع يعمل بالبيوت البلاستيكية أن المائدة الرمضانية في اللاذقية تتفرد بتنوع يجمع بين خيرات الأرض وهبات البحر. بالإضافة إلى أن طبق "الفتة" الشامي يجد مكانه الموروث، والأطباق المحلية مثل "المغربية" و"الكبة السفرجلية" و"السمكة الحرة" تفرض حضورها بقوة. لافتا إلى أن سحور أهل الجبل يضم "الشنكليش" و"الزيتون" الأخضر والأسود كعناصر لا غنى عنها. أما المشروبات فما زال بائع "العرقسوس" و"التمرهندي" يجوب الشوارع بزيه الفلكلوري، يسكب لزبائنه جرعات من الانتعاش تقاوم صيف الصيف. مبينا أن "الجزرية" اللاذقانية تبرز كملكة للحلويات الرمضانية، فهي رفيقة السهرات بامتياز، تمد الصائم بالطاقة وتجمع حولها العائلة في طقس اجتماعي دافئ.

نبض الشارع وكريات الأمل

بدوره أكد أبو غسان وهو تاجر من مدينة جبلة أن رمضان في جبلة له نكهة مخصوصة برائحة التاريخ، فالمشي في سوق جبلة القديم بعد صلاة التراويح يمنح سكانها شعورا بأمان وسكينة لا يوصف . بينما تشير السيدة "ليف" وهي مدرسة من مدينة اللاذقية، إلى أن أجمل ما في رمضان هو "اللمة" العائلية التي تزداد بريقا بزيارة الأقارب في القرى الجبلية، حيث يمتزج هواء البحر العليل بنسمات الجبل البادرة، مما يجعل الإفطار هناك تجربة لا تُنسى.هؤلاء المواطنون يجمعون على أن رمضان هو فرصة للتصالح مع الذات ومع الآخرين، ومحطة سنوية لتجديد الروح.

وفي سياق متصل أشار الدكتور نبيل خضور باحث في التراث الشعبي السوري أن محافظة اللاذقية حافظت على هويتها الرمضانية الخاصة نتيجة لموقعها الجغرافي وتنوعها السكاني. وأكد الدكتور خضور أن العادات الرمضانية في الساحل، مثل "المسحراتي" الذي لا يزال يطوف طبله في أحياء اللاذقية القديمة وجبلة، تمثل نوعا من "المقاومة الثقافية" للحداثة الجافة. مضيفا أن استمرار هذه العادات يؤدي دورا حيويا في تعزيز الصحة النفسية للمجتمع، حيث تخفف هذه الأجواء من ضغوط الحياة اليومية وتخلق نوعا من الاستقرار الوجداني الذي يتوارثه الأبناء عن الآباء.

اللاذقية.. منارة الروح والسكينة

يبقى شهر رمضان في محافظة اللاذقية بمدنها وقراها شاهدا على عظمة الإنسان السوري وقدرته على انتزاع الفرح من صلب التحديات. إنها المحافظة التي عرفت كيف تزاوج بين هموم الحاضر وبهجة العيد، وبين همهمات الجبال وصخب الموانئ. في كل فانوس يضاء، وفي كل "سكبة" تمر عبر باب الجار ، وفي كل صلاة يرفع تحت قبة جامع "السلطان إبراهيم" أو "الصغير"، تتجلى روح اللاذقية الحية على النسيان.سيبقى هذا الشهر في عروق الساحل منارة للقيم، وموئلا للمحبة، ودرسا بليغا في الكرم الذي لا ينضب، تماما كبحرها الذي يغسل أقدام التاريخ كل يوم.

الرابط البديل للمقال

قرأ المقال على الموقع

Read Article on Website

syriamorse.com/?p=5733

SCAN TO READ